النبات ولو الدنيا ولا حبابها في الدنيا واللاخرة انه كريم جواد ثم انه تعالى
عاد الى وصف الكافرين فقال الم تر اي تنظر يا ايها المخاطب ما تقدم الى
الذين بدلوا والتبديل جعل الشيء مكان غيره نعمة الله اي التي اسبغها عليهم
من كلمة التوحيد ومن جميع النعم الدنيوية والدينية وتيسير الرزق
وغير ذلك بان جعلوا مكان شكرها كفرا وهم يدعون انهم اشكر الناس
للاحسان واعلاها همما في الوفا وابعدهم عن الجفا واحلوا اي انزلوا
قومهم اي الذين تابعوهم في الكفر باضلالهم اياهم دار البوار اي
الهلاك مع ادعائهم انهم انوب الناس عن الجار اصلاحا عن الاشرار
روى البخاري في التفسير انهم كفار اهل مكة وقوله تعالى جهنم عطف
بيان يصلونها اي يدخلونها وبئس القرار اي المقر هي وجعلوا لله
اي الذين يعلمون بانه لا شريك له في خلقهم ورزقهم لانه له الكمال
كله اندادا اي شركا وقوله تعالى ليضلوا عن سبيله اي دين الاسلام
فيه قراءتان قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا من ضل يضل والباقون
بضم اليا من اضل يضل وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ
الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض ولما حكى الله تعالى عنهم
هذه الانواع الثلاثة من الاعمال القبيحة قال لنبيه صلى الله
عليه وسلم قل اي تهديدا لهم فانهم لا يشكرون في ذلك ان
عاندوا تمتعوا بدنياكم قليلا فان مصيركم اي مرجعكم الى النار في
الاخرة ولما امر الله تعالى الكافرين على سبيل التهديد والوعيد
بالتمتع بنعيم الدنيا امر المومنين بترك التمتع بالدنيا والمبالغة في المجاهدة
نعم بالنفس والمال بقوله تعالى قل لعبادي وصفهم بالشرف واضافهم وامنا
الى ضميره الشريف تحبيبا لهم فيه ثم اتبع هذا الوصف ما يناسبه من هو
ادعائهم لسيدهم بقوله تعالى الذين امنوا اي اوجدوا هذا الوصف

يقيموا

يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم فيه وجهان احدهما يجوز ان يكون
جوابا لامر محذوف تقديره قل لعبادي الذين امنوا اقيموا الصلاة وانفقوا
يقيموا الصلاة وينفقوا والثاني يجوز ان يكون مضارعا مقولا لاحذف
منه اللام اي ليقيموا الجميع تعلق القول بهما وانما حسن ذلك هنا ولم
يحسن في قوله محمد تغد نفسك كل نفس اذا ما خفت من شيء تبالا
اي تبالا بها اي تكترث به لدلالة قل عليه سرا وعلانية اي ينفقون
اموالهم في حال السر والعلانية وقيل المراد بالسر صدقة التطوع
وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة تنبيه في انتصاب سرا وعلانية
وجوه احدها انه يكون على الحال اي ذوي سر وعلانية بمعنى مسرين
ومعلنين والثاني على الظرف اي وقت سر وعلانية والثالث على
المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية ولما امرهم تعالى باقامة
الصلاة والانفاق اشار الى عدم التهاون بذلك بقوله من قبل ان
ل ياتي يوم اي عظيم جدا ليس كيوم من الايام التي تعرفونها لا بيع فيه
اي فيشتري المقصر ما يتداركه به تقصيره او يفدي به نفسه ولا خلال
اي مخالة اي صداقة تنفع في ذلك اليوم قال مقاتل انما هو يوم لا
بيع فيه ولا شرا ولا مخالة ولا قرابة فكانه تعالى انفقوا اموالكم في
الدنيا حتى تجدوا ثواب ذلك الانفاق في مثل هذا اليوم الذي
لا يحصل فيه مبايعة ولا مخالة ونظير هذه الاية قوله تعالى في سورة
البقرة لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة فان قيل كيف نفى تعالى
المخالة في هاتين الايتين مع انه تعالى اثبتها في قوله تعالى الاخلا
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اجيب بان الاية الدالة على نفي
المخالة محمولة على نفي المخالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس
والاية الدالة على حصول المخالة الحاصلة بسبب عبودية الله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)